۱۸۸۰۸



کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب غایة الرغبة فی آداب الاخوان والصحبة

مؤلف متن جلال الدین سیوطی محشی

شارح مترجم

تاریخ تحریر قرن ۱۲ نوع خط نسخ تعداد سطر

جزء کتب اخلاق زبان عربی عدد اوراق

طول ۲۵/۵ عرض ۱۷ شماره عمومی ۱۸۸۰۸

وقفی / خریداری تاریخ وقف / خریداری

ملاحظات

بازبین شد

۳۷۱ ش

رضي الله عنهما زوج النبي صلعم قالت اللهم متعني بزوجي رسول الله صلعم وبابي ابي سفيان وباخي معوية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سالت الله تع لاجال مضروبة وارزاق مقسومة ولن يعجل الله
شيا قبل اجله ولو كنت سالت الله ان يعيذك من عذاب النار او من عذاب القبر كان خيرا وافضل
ومنها ما روي ايضا ان النبي صلعم قال يدخل ملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او
خمسين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر ام انثى فيكتبان و
يكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص ومن طريق اخر ثم يخرج الملك
بالصحيفة ومنها قوله من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه فقد اجاب العلما
عنه باجوبة اصحها ان هذه الزيادة بالبركة في عمره بالتوفيق للطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه
في الاخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك والثاني انها بالنسبة الى ما يظهر في اللوح المحفوظ فيظهر
لهم ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون وقد علم الله ما سيقع له
من ذلك علما ازليا وهو معنى قوله تع يمحو الله ما يشا ويثبت وبالنسبة الى علم الله تع وما سبق به
قدره الازدياد ولا نقص بل هما مستحيلان والثالث ان المراد بقاء ذكره الجميل فكانه لم يمت
واما قوله تع ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وذكر المفسرون في ذلك وجوها احدها ان الاجل الاول
اجل الموت والاجل المسمى عنده اجل القيمة وثانيها ان الاول ما بين الخلق الى الموت والثاني ما بين
الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لمدتها والثالث ان الاول النوم والثاني
الموت ورابعها ان الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واما قوله تع يمحو الله ما يشا ويثبت
ففيه اقاويل كثيرة منها ان المعنى بقوله تع يمحو الله ما يشا او يوقعه باهله في وقته فانه اذا وقع القضى
فسمى ذلك محوا ومعنى قوله ويثبت اي يؤخره الى وقته ومنها ان المعنى يمحو ينسخ ما يستصوب نسخه من
الاحكام ويثبت ما تقتضي حكمته ابقاه فيبقيه ومنها ان معناه يمحو سيات التايب ويثبت الحسنات
مكانها ومنها ان المعنى يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به ثواب ولا عقاب مثل اكلت شربت ونحو
ذلك من المباحات ويثبت ما يقتضي ثوابا او عقابا وقيل يمحو قرنا ويثبت اخرين وقيل غير ذلك من
الاقاويل التي يطول ذكرها واما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من ان لكل احد اجلين اجل
الى الموت والاخر من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصل الرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر

فان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث فقد نقل عنه ايضا ما يخالف هذا
وهو انه قال يمحو الله ما يشا ويثبت الا الخلق والخلق والسعادة والشقاوة والاجل والرزق وعن
مجاهد يحكم الله تع امر السنة في رمضان فيمحو ما يشا ويثبت الا الحياة والموت والسعادة والشقا
واما تفسير قوله تع وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره فالمعنى ولا ينقص من عمر المعمر على ان الضمير
يطلق المعمر لا لذلك المعمر بعينه لما يقال لي درهم ونصف فان المراد نصف درهم اخر لا نصف ذلك
الدرهم المتقدم ذكره اي ولا ينقص من عمر شخص من اعمار اضرابه يعني معمر ولا يحصل عمر شخص ناقصا
عن عمر امثاله وقد ارتكبنا في بعض الجواب بعض الاطناب اسعافا للسايل بالتمس من بسط القول
ولا فالوصية بيننا مستلحنا بالاختصار في الافتا ما نعة من الزيادة وفي هذا القدر كفاية والله
اعلم واقول قد تظافرت الاحاديث والاثار عندي على زيادة العمر ونقصه بالنسبة الى ما كتب في
اللوح المحفوظ او برز الى الملايكة لا بالنسبة الى علم الله تع والعجب من الولد كيف سلم الحكم بالزيادة
والنقص من حيث البركة وفعل الطاعات ونحوها ومنعه من حيث المقدار وعلل المنع بانه مقدر من الازل
وعلم الله ازلي لا يتغير وليس ذلك مخلصا بهذا الجزئية فان كل واقع في الكون اذا نظر اليه من هذه
الحيثية لم يقبل التغير فان علم الله بجميع الاشيا ازلي وانما محل النزاع بالنسبة الى صفة الافعال الحادثة
التي هي الخلق لا الى هذه الذات القديمة التي هي العلم فطاعات العباد وعصيانهم وساير افعالهم
اذا نظر اليها من حيث علم الله في الازل وقوعه منهم فانه لا يقبل الزيادة والنقص وكذا امر الرزق و
السعادة والشقاوة وكل شي واذا نظر الى ذلك من حيث خلق الله اياه الذي هو من صفات الافعال
قبل التغير والتبديل ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دعايه اللهم ان كنت كتبتني عندك شقيا
فامحني واكتبني سعيدا فانك تمحو ما تشا وتثبت فانظر الى قوله ان كنت كتبتني عندك شقيا ولم
يقل ان كنت علمتني شقيا والله تع اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى
وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد سالني بعض الاصدقاء والاصحاب ان اصنف لهم في اداب الصحبة
كتابا فاجبتهم راغبا في الثواب والى الله المرجع والماب وقد سميته بغاية الرغبة في اداب الاخوان
والصحبة فاول ذلك اقول ان الصحبة لها شروط واداب وعلامات واسباب فمن اداها الى اهلها

صاحبك بلفظة او شتمة او غلطة فلا تؤاخذه بها ولا تعاتبه من اجلها الا ان عليه كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا اعان ولده على بره باقضاء الله عليه وعاتب رجل صاحبه على ذنب
فعله معه سابقا فقال اهو على بالك قال لا بل نسيته قال انشدني محمد بن طاهر قال انشدني [illegible]
فى بعضهم ليس الذكى الذى ان ذل صاحبه بث الذى كان من اسرار علما ان الكريم الذى تبقى مودته
ويحفظ السر ان صفا وان صرما ومن ادابها المشورة مع الاخوان وقبول ما يشيرون به عليه
قال الله تعالى لنبيه صلعم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وروينا عن ابن عباس رض
قال لما نزلت هذه الاية وشاورهم فى الامر قال رسول الله صلعم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن
جعلها الله رحمة لامتى فمن شاورهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة لم يعدم غيا ومن آدابها الايثار الارفا
على الاخوان قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وحكى انه سعى ببعض الصوفية
الى بعض الخلفاء وقال انهم يرفضون الشريعة فاخذ منهم طبقة فيهم ابو الحسين النورى فامر بضرب
اعناقهم فبادر ابو الحسين السياف ليضرب عنقه فقال له السياف لم بادرت من بين اصحابك قال
احببت ان اوثر اصحابى بحياة هذه الساعة اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم فى حكاية طويلة
ومن آدابها ان يتخلق بمحاسن الاخلاق ويتميز فى الصحبة وروينا عن ابى محمد الجوزى قال كمال الرجل
فى ثلاث فى الغربة والصحبة والفطنة اما الغربة فلتذليل النفس واما الصحبة فليتخلق باخلاق
الرجال والفطنة للتميز ومن آدابها قلة مخالفة الاخوان فى اسباب الدنيا فان الدنيا اقل ذكرا من ان يخالف
بها احد من الاخوان وروينا عن يحيى بن معاذ قال الدنيا لا تسوى هم ساعة فكيف غم طول عمرك
وقطع اخوانك بسببها مع قليل نصيبك منها ومن آدابها ان تصاحب الاخوان على الصفا والوفا والدين
دون الرغبة والرهبة والطمع سمعت ابا بكر يقول سمعت الجريرى يقول تعامل القرن الاول فيما بينهم
زمانا طويلا بالدين حتى ذهب الدين ثم تعامل القرن الثانى بالوفا حتى ذهب الوفا ثم تعامل القرن
الرابع بالحيا حتى ذهب الحيا ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وكنت استحسن هذه الحكاية
لابى محمد الجريرى فوجدت مثله للشعبى فزادها حسنا عن الشعبى قال تعاشر الناس بالدين زمانا
طويلا حتى ذهب الدين ثم تعاشروا بالمروة حتى ذهبت المروة ثم تعاشروا بالحيا زمانا طويلا
حتى ذهب الدين ثم تعاشروا بالمروة حتى ذهبت المروة ثم تعاشروا بالحيا زمانا طويلا حتى ذهب الحيا

الفطنة

الحياء

ثم

ثم تعاشر الناس بالرغبة والرهبة واظنه سيأتى بعد ذلك ما هو شر منه ومن آدابها ترك المداهنة
فى الدين مع تعاشر سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه او غيره ومن
آدابها قلة الخلاف على الاخوان ولزوم موافقتهم فيما يرون ما لم يكن مخالفا للدين والسنة وروينا
عن جويرية بن اسما قال دعوت الله ان يعصمنى من مخالفة الاخوان ومن آدابها القيام باعذار
الاخوان والاصحاب والذب عنهم والانتصار لهم سمعت ابا الحسن القزوينى يقول سمعت ابا الحسين
المالكى يقول قيل للجنيد ما بال اصحابك ياكلون كثيرا قال لانهم لا يشربون الخمر فيكون جوعهم اكثر
وقيل له فما بالهم ليس لهم شهوة قال لانهم لا يزنون ولا يدخلون تحت محظور وقيل له فما بالهم لا يطربون
اذا سمعوا القرآن قال لان ما فى القرآن ما يوجب الطرب هو كلام الحق نزل بامر ونهى ووعد ووعيد
فهو يقهر قيل فما بالهم لا يطربون عند القصايد قال لانه مما عملت ايديهم قيل فما بالهم يطربون عند
الرباعيات قال لانه كلام المحبين والعشاق قيل فما لهم عجزوا بين من الناس قال ان لا اقول
فى هذا شيء ولكن قال استاذنا القصاب حين سئل عن ذلك فقال الثلاث خلال احدها ان الله
لا يرضى لهم ما لهؤلاء والثانيه انه لا يرضى ان يجعل حسناتهم فى صحايف هؤلاء والثالثة انهم قوم
لا يشيرون الا الى الله فنفيهم عن كل شيء سواه وافردهم له ومن آدابها احتمال الاذى وقلة الغضب وبسط
الشفقة والرحمة وطيب الكلام وذلك لقول النبى صلعم حين قال له الرجل عظنى واوجز قال
لا تغضب وقوله من موجبات المغفرة طيب الكلام وقوله عليه السلام من لا يرحم لا يرحم ومن آدابها البر والصلة
البر بالنفس والمال والصلة باللسان والبراءة وافضل ذلك ما خص به الوالدان لعظم حقوقهم
وخص بالصلة القرابة روينا عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر قال
امك قال ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب ومن آدابها الصحبة لانبساط اخوانه اليه فى النفس والمال
ولا يرى بينه وبينهم فى ذلك فرقا فانه روى عن النبى صم كان ينبسط فى مال ابى بكر كما ينبسط فى
ماله ويحكم فيه كما يحكم فيه ومن آدابها الصحبة مجانبة التباغض والتحاسد فان النبى صم نهى عن ذلك قال لا
تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا اعلم بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان التباغض والتحاسد يسقطان عن درجة الاخوة وان صحبة الاخوة وكرم الصحبة ما كان منزها
عن هذه الخصال المذمومة ولا يصح حسن العشرة الا بصحة الاخوة ومن آدابها التآلف مع الاخوان وتعلم ان

قال لا يؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه وقال عم ليس بمؤمن من يشبع وجاره جائع طاو وقال عم
لا تؤذي جارك بقتار قدرك ولا تؤذي جارك بلسانك ولا تحسده في شيء من احواله وافعاله
وتشفق عليه وعلى اهله كشفقتك على نفسك واهلك خاصة وتحفظ ماله كما تحفظ مال
نفسك وروينا ان الجاحظ قال بيننا وبين اخلاق الجاهلية او لم يقل شاعرهم ناري
ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر ما ضر جارا لي اجاوره ان لا يكون لبابه ستر
اعمى اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر ومن آدابها طلاقة الوجه وكلام سهل روينا
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلاق المؤمنين والصديقين والشهداء
والصالحين بشاشة اذا تزاوروا والمصافحة والترحيب والقيام بخدمة من هو دونه في
العمل من الاخوان فكيف عمن هو فوقه قدرا ومنزلة ويعلم ان سيد القوم خادمهم روينا عن يحيى
بن اكثم قال بت ليلة عند المأمون فانتبهت في جوف الليل وانا عطشان فوثب من مكانه فجاء
بكوز من ماء فقلت يا امير المؤمنين الا دعوت بخادم او غلام قال لا حدثني ابي عن ابيه عن جده
عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم سيد القوم خادمهم ومن آدابها ان يشارك اخوانه في المكروه
كما يشاركهم في المحبوب لا يتلون في الحالين جميعا انشد المطرفي لبعضهم خير اخوانك المشارك
في الضر واين الصديق في الضر اينا الذي ان حضرت سرك بالود وان غبت كان سمعا وعينا
ومن آدابها ان يرعى لاصحابه ومعاشره حق لحظه ولفظه ويحفظ لهم ذلك روينا عن ابي بكر قال ان
الكريم يرعى حق لفظه ويحفظ حق لحظه ومن آدابها ان لا يمن بمعروف على من يجب البر ويستصغر و
يعظم ما اليه من اخوانه ويستكثره روينا عن هشام بن عروة عن ابيه قال كتب رجل الى عبد الله
بن جعفر رقعة في بني وسادته التي يتكئ عليها فقلبت عبد الله الوسادة فبصر بالرقعة فاخذها
وقراها وردها الى موضعها وجعل مكانها كيسا فيه خمسة الاف دينار فجاء الرجل فقال قلب
الرقعة وانظر ما تحتها فخذه فاخذ الرجل الكيس وخرج وانشأ يقول زاد معروفك عندي
عظما انه عندك مستور حقير تتناساه كان لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير ومن آدابها
ان لا يقبل من اخوانه مقالة واش ولا نمام روينا ان الخليل بن احمد قال من نم اليك نم عليك
ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر بخبرك غيرك وقال النبي عم لا يدخل الجنة نمام ومن آدابها الوفاء للاخوان

غيرك

في حياتهم وبعد وفاتهم قال بعض الحكماء من لم يكن عنده وفاء لاخوانه فقد عق على نسبه قال بعض اصحابنا
لما مات ابو بكر بن داود استتر نفطويه سنة ثم ظهر فسألت عن حاله فقال كنت جالسا مع ابي بكر بن
داود في العباسية فتذاكرنا الموت فقال لي يا اخي من حق الاخ على اخيه ان يحزن عليه سنة
ويتأدب بقول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ثم مات
عن قريب فتذكرت قوله في كتاب الزهرة قليل الوفا بعد الوفاة اجل من كثير في حياة قريب
لمقالته وحزنت عليه سنة ومن آدابها ان تكون شفقته على اخيه الموافق اكثر من شفقته على ولده
روينا ان ابا داية قال كتبت الاخفى الى صديق له اما بعد فاذا قدم عليك اخ لك موافق فليكن
منك بمنزلة السمع والبصر فان الاخ الموافق افضل من الولد المخالف الم تسمع الله يقول لنوح عم
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وانشدنا ابرهيم بن شعيب لبعضهم ابلغ اخاك اخا الاحسان
حسنا اني كنت لا القاه القاه وان طرفي موصول برؤيته وان تباعد عن مثواي مثواه الله يعلم اني
لست اذكره وكيف اذكره من لست انساه ومن آدابها ان يجتهد في ستر عورات اخوانه واظهار مناقبهم وكتمان
قبائحهم ويكون معهم يدا واحدا في جميع الاوقات روينا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى وانشد ثعلب فقال ثلاث
خصال للصديق جعلتها مضارعة للصوم والصلوات مواساته والصفح عن كل ذلة وترك
ابتذال السر في الخلوات وانشد ابو فراس لنفسه فقال لم اواخذك ان جنيت لانني واثق بك
بلى اخا الصحيح تحيل الود عن جميل وقبح الصديق عن قبيح ومن آدابها ان لا يهجر اخاه هجرا بعضه الا ان يكون
هجره استبقاء لوده او ابقاء للمداومة صحبه او قطع مقال واش عنه روينا عن ابي ايوب الانصاري قال
قال رسول الله صلعم لا يحل المسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا
بوجهه وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وانشد ابن خالويه لبعضهم هجرتك لا قلى مني ولكن رأيت بقاء
ودك في الصدود كهجر الحائمات الورد لما رأت ان المنية في الورود تفيض نفوسها ظمأ وتخشى حذارا
وهي تنظر من بعيد تصد بوجه ذي بغضا عنه وترمقه بلحاظ الود ود وانشد ابو الحسين لمالك
بطرسوس لبعضهم جعلوا الحجة للفراق وأسلوا انا فقد الميثاق فوق تلك الجمال من لو اقاموا
لجعلنا على الاحداق وتمنيت ان يكون بعيدا والذي بيننا من الود باق رب هجر يكون من خوف

مجروفراق بكون نخوف العراق ومن آدابها أن يعين الرجل ولده على بره بالافضال عليه روينا عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا اعان ولده على بره بالافضال عليه ومن آدابها التودد
الى الاخوان بالاصطناع اليهم والصفح عنهم روينا عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس من اهله فان لم
تصب اهله فانت اهله وباسناده سوا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الايمان
بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر وانشدوا لابن ابي النجم اصنع
الخير ما استطعت مع الناس وان كنت لا تحيط بكله فمتى تصنع الكثير من الخير فاكنت تاركا لاقله
وانشد لمنصور الفقيه اذنبت ذنبا عظيما وانت اعظم منه فخذ بعفوك او لا فاصفح بفضلك
عنه ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه وايضا هبني اسات كما زعمت فاين عاقبة الاخوة فان
اسات كما اسات فاين فضلك والمروة ومن آدابها ان يدوم لاخوانه على حسن العشرة وان وقعت
بينهم وحشة او نفرة ولا يترك كرم العهد كما تنسى الاسرار التي يعلمها في ايام اخوته منهم وانشد
بعض الاخوان فقال يصل الصديق اذا اراد وصالنا ونصد عنه صدوده احيانا لا مفشيا بعد
القطيعة سره بل كاتما من ذاك ما استرعانا ان الكريم اذا انقطع وده كتم القبيح واظهر الاحسانا
وانشدني هبة الله بن الحسن الحوزي لنفسه فقال للخل تو زخلتين مني بعدا بغير دين ومحض
ود بغير مذق وصدق وعهد بغير مين واني لا ازال اخو اخوه بين عليه لين وان تاني وصك
حفظت ما بينه وبيني لاني في الوصال اصفو عن كل ريبة ودين فان دنا بالوصال مني استكثر
في سواد عيني وبعدها وذاك سر كالضوء من خالص الجبين ولما استوى هو لي مشيب ما اراب
من امره بشين ومن آدابها التغافل من الاخوان روينا عن جعفر بن محمد انه قال عظموا اقداركم با
لتغافل ومن آدابها ترك الوقيعة في الاخوان قال محمد المهاجري قال اعرابي وسمع رجلا يقع في انسان
قال قد استدللت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب قبول العذر ممن اعتذر اليك صادقا
كان او كاذبا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتذر اليه اخوه
فلم يقبل عذره فعليه اثم مثل صاحب مكس انشد المظفري لبعضهم فقال قل معاذير من ياتيك
معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك

مستترا

مستترا ولابي حسن اليمهتي شعر قيل لي قد اساء بك فلان ومقام الفتى على الذل عار قلت قد جانا واحدث
عذرا توبة الذنب عندنا الاعتذار سمعت محمد بن احمد الهمداني يقول سمعت عبد الله بن مبارك يقول
المؤمن يطلب عذر اخوانه والمنافق يطلب عثراتهم ومن آدابها المسارعة الى قضاء حوائجهم اعداني مخافة
ان اردهم فيستغنوا عني وان محمد بن المنكدر يقال لم يبق من لذة الدنيا الا قضاء حوائج الاخوان
ان لا ينسيك بعد الدار كرم العهد والنزوع الى مشاهدة الاخوان لابن شبيبة الجاني لاحتسبن
وان دار بنا برحت ناسلونا ولا ان الهوى شغله الله يعلم الى منذ لم اركم لم يحل للعين شيء بعدكم
حصلة العين تامل دوباكم اذا اختلجت كالغيث جدت شوقا كلما هطلا ان يقدر الله تيسرا خلتنا
او ينسنا الموت نعمل حزنك الا بلا قال ابن الانباري سمعت ابي يقول من كرم الرجل شوقه الى اوطانه
وحنينه الى اخوانه ومن آدابها اذا دعوت احدا من اخوانك الى منزلك ان تبعث اليه وقت الحاجة رسولا
منك وتكتب اليه رقعة كذلك انشدت لمنصور الفقيه اذا ما كان بينك وبين اخ من الاخوان وعد
فجدد بالغداة له رسولا فان حوادث الايام تغدو وسمعت منصور بن عبد الله يقول بلغني عن جحظة
قال كنا عند ابرهيم بن المدبر فقال لابي العيناء كن عندي غدا فقال ابو العيناء قوي ظهري برقعة
اخبرني محمد بن احمد المرزباني البغدادي قال انشدت لاحمد بن ابرهيم بن اسمعيل الكاتب اذا صاحب
لك واعدته ليوم اجتماع من الجمعة فقوي عزيمته في الوفا بتذكرة منك في رقعة ومن آدابها
اذ لا يحجب عن اخوانه ولا يحجبهم عن نفسه كذلك اخبرني المرزباني اجازة قال انشدت لابن داود
لا تتركني بباب الدار مطرحا فالحليس عن الاحرار محتجب هبني اتيت بلا وعد كما سبيل ليس يدعوا لمعروفك
السبب وانشدني طاهر بن عبد الله لبعضهم قل لمن يحجبني بهذا الحاجب عني هذه منك فان عدت
الى الباب فمن ومن آدابها ان يصون السمع عن سماع القبيح والخنا كما يصون اللسان عن النطق به لما روي
عن النبي صلعم انه قال المستمع شريك القائل وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يقول الله عز وجل
اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم عن سماع الخنا اسمعوهم اليوم حمدي وثنائي عليهم وانشد الشيخ
ابو سهل قال انشدني بعض اخواني تحر عن الطرق اوسطها وعد عن الكتاب المشتبه وسمعك صن عن
سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه وكم ازعج الحرص من
طالب فوافا المنية في مطلبه ومن آدابها الجواب على كتاب الاخوان وترك التقصير فيه فانه روي عن ابن عباس

من يرفع اليه حاجته عن جعفر بن محمد قال
انه لا تسارع الى قضاء حوائجهم

لم ادكم

انه قال انی لادری رد جواب الکتاب جفا کاری رد جواب السلام استدنی التیمی الکاتب قال انشدنی
الطبری الکاتب لابی هفان اذا کتب الخلیل الی الخلیل فحق واجب رد الجواب اذا الاخوان فاتهم التلاقی
فما صلة باحسن من کتاب ومن آدابها الادب فی الاستیذان واستعمال السنة فیه کما روینا عن ابی هریرة
رضی الله عنه ان رسول الله صلعم قال الاستیذان ثلاثة الاولی یستنصتون والثانیة
یستصلحون والثالثة یاذنون او یردون ومن آدابها ان لا یصوم اذا دعاه اخ من اخوانه الا
باذنه وان نوی الصوم ان یفطر حتی یالسروره روینا باسنادنا الصحیح عن ابی سعید الخدری رض
قال صنعت لرسول الله صلی الله علیه وسلم طعاما فجاء هو واصحابه فلما وضع الطعام قال رجل
من القوم انی صائم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم دعاکم اخوکم وتکلف لکم افطر ثم صم یوما
مکانه ان شئت ومن آدابها الرغبة فی زیارة الاخوان والسوال عنهم فانه روی عن النبی صلعم
انه قال ان رجلا زار اخا له فی الله فی قریة فارسل الله علی طریقه ملکا فقال له این ترید قال الی عبد الله
قال ازوره لخلالی فی هذا ما تقربه فقال له طبت وطاب ممشاک وروینا عن عبد الله بن عبد الله
قال کنا اذا افتقدنا الاخ اتیناه فان کان مریضا کانت عیادة وان کان مشغولا کان عونا و
ان کان غیر ذلک کانت زیارة وانشدنا عن ابی منصور البلخی تزورکم لا نکافئکم بجفوتکم ان المحب
اذا لم یستزر زارا یقرب الشوق دارا وهی نازحة من عالج الشوق لم یستبعد الدار ومن آدابها
ان یصاحب کل احد من اخوانه علی حسب طریقته روینا عن الاصمعی قال سمعت ابن شبیبة قال
کان لا تجالس احدا بغیر طریقته فانک ان اردت لقاء الجاهل بالعلم واللاهی بالفقه والغی
بالبیان اذیت جلیسک انشد ثعلب وذکر انه لعلی کرم الله تع وجهه لان کنت محتاجا الی الحلم
اننی الی الجهل فی بعض الاحایین احوج ولی فرس للحلم بالحلم ملجم ولی فرس للجهل بالجهل مسرج ومن آدابها
حفظ حرمات الصحبة والعشرة قال جعفر بن محمد الصادق مودة یوم صلة ومودة شهر قرابة
ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله عز وجل قال ابن عبید الریحانی الاحرار
اذا لم یلتقوا معارف فان التقوا صاروا اخوانا فاذا تعاشروا وانوا ثنوا وقال جعفر صحبة
عشرین یوما قرابة ومن آدابها انصاف الاخوان من نفسه ومواساتهم من ماله روینا عن عمار بن
ياسر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اشرف الاعمال ذکر الله وانصاف المرء من نفسه و

مسعود

علم

مواساة

١٢٥

ومواساة الاخ من المال ومن آدابها الصبر علی جفا الاخوان واسقاط التهمة عنهم بعد صحة الاخوان انشدنی ابو بکر
الاردی لبعض اخوانه فقال اخوک الذی لو جئت بالسیف عامدا لتضربه لم یستغشک من الود ولو کنت
تدعوه الی الموت لم یکن یرد البقاء علیک من الوجد یری انه فی الود یزدمعتص علی انه قد زاد فیه
علی الحد علی جفوة الاخوان روینا سماعا ان الفضل بن یحیی قال الصبر علی اخ تعتب علیه خیر من
اخ تستانف مودته ومن جامع اداب الصحبة والعشرة علی ما اخبرنا عن عبد الملک بن الحر قال لما
حضرت علقمة العطاردی الوفاة دعا بابنه فقال یا بنی اذا عرضت لک الی صحبة الرجال حاجة فاصحب
من ان خدمته صانک وان صحبته زانک وان تحرکت مونة مانک اصحب من اذا مددت یدک بخیر مدها
واذا رای منک حسنة عدها وان سکت ابتداک وان نزلت بک نازلة واساک اصحب من اذا قلت
صدق قولک واذا حاولتما امرا امرک واذا تنازعتما فی امر نزلک قال عبد الملک بن الحر فحدثت بهذا
الحدیث الشعبی فقال علم لم افضاه بهذه الوصیة قلت لا قال لانه احب ان لا یصحب احدا لان هذه الخصال
لا تجتمع فی انسان ابدا قال فقال المامون واین هذا ومن آدابها تعظیم حرمة المشایخ والرحمة والشفقة
علی الاخوان حدثت عن جابر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لیس منا من لم یوقر کبیرنا ویرحم
صغیرنا وقال من اجلال الله اکرام ذی الشیبة المسلم ومن آدابها ان لا یتکلم الاحداث بحضرة الشیخ روینا عن جابر
قال قدم وفد جهینة علی النبی صلعم فقام غلام لیتکلم فقال النبی صلعم فاین الکبیر ومن آدابها ان الانسان
اذا اراد سفرا ان یسلم علی اخوانه ویزورهم لعله ان یکون لاحد حاجة فی وجهه الذی یتوجه له
عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا سافر احدکم فلیسلم علی اخوانه
فانهم یزودونه بدعائهم الی دعائه خیرا ومن آدابها ان لا یتغیر لاخوانه بان یحدث له ثروة وفاد
انشد المبرد فقال لان کانت الدنیا انالتک ثروة واصبحت منها بعد عسر اخا یسر لقد کشف
الاثراء عنک خلائقا من اللوم کانت تحت ثوب من الفقر وانشد الانباری فی ضده وان عبید الله
لما حوی الغنی وصار له من بین اخوانه مال رای خلة منهم فسد بماله فخالطهم حتی استوت بهم الحال
ان لا یفرط فی الخصومة ویترک للصلح موضعا فانه روی عن النبی صلعم مسندا وعن علی رضی الله عنه
صحیحا انه قال احبب حبیبک هونا ما عسی ان یکون بغیضک یوما ما وابغض بغیضک هونا ما عسی ان یکون
حبیبک یوما ما وروی انه قیل لابی سفیان بن حرب ما بلغ بک من الشرف ما تری قال ما خاصمت رجلا

العلم

الا جعلت بينه وبين الصلح موضعا او قال موعدا ومن آدابها معرفة الرجال ومعاشرتهم على حسب ما تحقق من
الاستحقاق في التوقير له دايما ومن آدابها التودد الى الاخوان بالاصطناع اليهم والصفح عنهم عما قال النبيصلعم
راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر ومن آدابها
ان لا يدوم لاخيه على حسن العشرة وان وقعت بينهم وحشة ونفرة فلا يترك كرم العهد ولا يفشي
الاسرار التي يعلمها في ايام اخوته منه وهذا ما انتهى الينا من هذا الكتاب والله الموفق للصواب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال العلماء
خصايص النبي صلعم انه جمع له بين كلما اوتيته الانبياء من معجزات وفضايل ولم يجمع ذلك لغيره
بل اختص كل بنوع وقالوا ايضا ما اوتي احد من الانبيا فضيلة الا واوتي صلعم مثلها وزيادة لم تؤت
غيره ولهذا قال الشيخ مجد الدين من حبيب في كتاب النجم الثاقب في اشرف المناقب ولم يعط احد
من الانبيا فضيلة مستفادة الا وقد اعطاه مثلها وزيادة وعدوا لذلك امثلة كثيرة منها ان
كل نبي كان يبعث الى قومه خاصة وبعث هو الى الناس عامة وزيد انه بعث الى الجن بالاجماع والى
الملايكة في احد القولين ومنها ان كتابه صلعم مشتمل على ما اشتملت عليه التوراة والانجيل والزبور
وفضل بالمفصل عد هذه الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه بداية السول في تفضيل
الرسول اخراس الحديث ومنها انه اوتي الخلة كما اوتيها ابرهيم صلعم وزيد عليها المحبة فجمع له بين
المحبة والخلة ومنها انه اوتي الكلام كما اوتيه موسى عم وزيد عليه الروية فجمع له بين الكلام
والروية معا ومنها انه جمع له بين النبوة والسلطان عد هذه الغزالي في الاحيا وكان في
بني اسرايل وساير الانبيا يكون النبي صلعم وحده والسلطان وحده ومنها ان الانبيا كان منهم
من يصلي الى الكعبة ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فجمع له القبلتان فصلى الى الكعبة اولا ثم وجه
الى بيت المقدس بالمدينة ثم وجه الى المدينة اخرى ومنها ان كل نبي كان له صلاة فالصبح صلاة
آدم والظهر صلاة داود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشا ليوسف فجمعت
الخمس له هكذا قال الرافعي في شرح المسند وتبعه الاسنوي في شرح المنهاج لكن الثابت في
الاحاديث الصحيحة ان العشا خصيصة لم يصلها احد قبل هذه الامة فعلى هذا يكون

بعث الى الجن بالاجماع

اوتي الخلة والمحبة

الكعبة

والصلوات الخمس جمع للنبي صلى الله عليه

حمود

جمعت له الصلوات الاربع التي كانت متفرقة في الانبيا وزاد عليهم بصلاة العشا وامثلة ذلك
كثيرة وما ذكرناه انموذج يكتفي به لما نحن بصدده فتنبه قلت في كتاب انموذج اللبيب
في خصايص الحبيب ما نصه ومنها انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احداهما
بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلم وقوله اني على علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم
لا ينبغي ان اعلمه فسال سايل عن وجه الخصيصة في هذا وذكر ان معترضا اعترض هذا الكلام
وقال انه يقتضي ان من الانبيا من يكن يعرف علم الحقيقة وفي ذلك من المحذور ما لا يخفى فان احد
من الاوليا يعرف علم الشريعة والحقيقة معا فما ظنك بالانبيا قلت السايل مثل هذا لا يسمى
اعتراضا عند ايمة العلم والتصنيف وانما يسمى سوء فهم فان الافهام السقيمة يحدث عنها خواطر
رديئة فلا يعد مثل ذلك اعتراضا وانما هو ذهن يحتاج في بريه الى طبيب وذلك الطبيب هو
الموفق والمدرس المقرر لمعاني الفاظ الكتاب ولو كان كل من استشكل شيا من عبارة كتاب
بحسب سوء فهمه وسقم نظره عد ذلك اعتراضا لكانت غالب كتب الناس وعباداتهم معترضة من
هذه الحيثية ولهذا قال الرافعي في خطبة الشرح الكبير وربما يلتبس على المبتدين امور من الكتاب
فيطعنون في اشتمال هذا الشرح على ما يشفيهم ولا يظفرون به فيعلمون ان السبب فيه ان
تلك المواضع لا تحوي شرحا يودع بطون الاوراق والقصور في افهامهم فيداوموا الرجوع
الى من يوقفهم على ما يطلبون هذا لفظ الرافعي وقال حجة الاسلام الغزالي في كتاب التفرقة
لو سكت من لا يعلم قل الخلاف وقال الحافظ جمال الدين المزي في كتاب تهذيب الكلام ولو سكت
من لا يدري لاستراح واراح وقل الخطا وكثر الصواب انتهى فالاولى بذوي العقول السليمة والاذهان
القوية ولا افهام المستقيمة الاعراض عن سقط اهل الهسط ومغالطات اهل الهذيانات و
الغلط وصرف الهم الى حسنه وبينهم مشابهة ممن في قلبه مرض او فسادا ونزعة عن الى التبديل
والتحريف والعناد مسالك قال تلك المقصود ايضاح معنى العبارة ليفهما من له عرض في القابل
من اهل الدين والتقى قلت نعم المقصود من هذه الخصيصة انه صلعم اذن له ان يحكم بالشريعة و
الحقيقة معا ويعمل بمقتضى كل منهما خصيصة انفرد بها عن ساير الخلق اما الاوليا من امته
فليس لهم العمل بالحقيقة ولا الحكم بمقتضاها باجماع المسلمين وانما يعملون بالشريعة فقط قال

الأخوات

ان قل ما يقع بين اخوين مخالفة الا بسبب الدنيا واصل التالف هو بغض الدنيا والاعراض عنها
فهي التي توقع المخالفة بين الاخوان وقد قال صلعم المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف
ولا يولف ومن آدابها العشرة مع الاخوات والاصل ان تعلم ان الله تعالى خلقهن ناقصات عقل
ودين فتعلم تبرهن بالمعروف وعلى حب ما جبلهن الله تع عليه من نقصان العقل والدين
ولا تطالبهن بما لم يجعل الله لهن فان الله تعالى لنقصانهن جعل شهادة امراتين بشهادة
رجل وقال صلعم ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب لعقول الرجال ذوي الالباب
منكن الحديث ولان النبي صلعم قال خيركم خيركم لاهله وقال علي بن ابي طالب رض عقل المراة
جمالها وجمال الرجل عقله وسئل ابو حفص عن هذه الاية وعاشروهن بالمعروف فقال هو حسن
الصحبة مع من تسكن اليه ومن ساءتك ومن كرهت صحبتها ومن آدابها حسن العشرة مع الخادم وهو
ان يستعمل فيهم اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم
فاطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون وكان اخر كلامه عليه
الصلوة والسلام حين تغرغر بها صدره وما ينيض بها لسانه وهو يقول الصلاة وما ملكت
ايمانكم وقال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي في شيء فعلته ولا لشيء
لم افعله لم فعلته وروينا عن ابي سعيد قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا نبي الله
ما حق جاري علي فقال تعرض عليه معروفك وتجنبه اذاك وتجيبه اذا دعاك قال ما حق زوجتي
علي قال تطعمها مما تاكل وتلبسها مما تلبس قال فما حق خادمي علي قال ذلك شر ابتلى به عليك
يوم القيمة آداب العشرة مع اهل السوق والتجار ان لا تخلف وعدا معهم وتخذ ريهم في اخلاف مواعيدهم
وتعلم انه لا يمكنهم الخروج من خطك الا في الوقت الذي قضى الله تع تيسره عليهم وتعلم وقت جلوسك
على الحانوت انك ما تركت من الحرص على الدنيا وطلبها شيئا الا وقد علمته وتفقد اخوانك في
القعود على الحانوت وتقول لعله مديون يسعى في قضاء دينه او يجتهد في طلب القوت لعيال
او يسعى على ابوين ضعيفين فتردد قعودك على الحانوت عنك وترى فيه عذر اخيك ومن
يشتري منك شيئا فاعلم ان ذلك رزق ساقه الله اليك فلا تشوبن بيعك معه بيمين ولا
بكذب ولا بخيانة ولا بسد الضرب بالحرمة لتحرم على نفسك رزقا ساقه الله اليك حلالا فاذا ربحت

اخوانكم

حقك

فاحمد الله

فاحمد الله واذا ربح اخوك شيئا تفرح بذلك كفرحك بربحك ورجحك فانه روى عن النبي صلعم انه قال
لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه واذا اخذت الميزان بيدك فانه كرميزان
العدل والقسط الذي عليك وتحذر من التطفيف فان الله تع قال ويل للمطففين وانظر الى
غريمك ان كان معسرا فان الله تع قال وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وتعلم ان الغريم في امان
الله ومهلته واقل من تستقبليك في سوقك فان النبي صلعم قال من اقال نادما في بيعه اقاله الله
عثرته يوم القيمة واذا وزنت لاخيك فارجح فان النبي صلعم قال للوزان زن وارجح حتى تزن
وارجح واذا وزنت لنفسك فانقص لتكون قد تيقنت فيه وجه الحلال واحذر المطل مع الميسرة
لئلا تدخل في جملة الظالمين فان النبي صلعم قال مطل الغني ظلم فلا تمدح سلعتك وتذم سلعة من كان
اخيك فان ذلك نوع من النفاق والزم في سوقك وتجارتك البر والصدق فان النبي صلعم قال التجار
فجار الا من بر وصدق وشوب بيعك من الصدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم حين وقف في السوق
يا معاشر التجار ان هذه السوق يخالطها الحلف والكذب فشوبوها بشيء من الصدقة ويجب
ان يكون خروجك الى متجرك على نية ما روي عن محمد بن احمد الفرا يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عباد
يقول اذا خرجت من بيتك الى السوق فاخرج بنية ان تقضي لمسلم حاجة فان رزقك الله رزقا كان ذلك
من فضل الله عليك ويكون مباركا عليك فانه روى النبي صلعم انه قال نية المومن خير من عمله وروينا
عن خولة امراة حمزة قالت كان على النبي صلعم وسق من تمر لرجل من بني ساعدة من الانصار فاتاه
السعدي يتقاضاه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ان يعطيه حقه فاتاه بتمر دون تمره
فرجع الى رسول الله صلعم فقيل له ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم التمر فقال نعم ثم قال لخولة
عديه واقضيه فانه ليس غريم يرجع من عند غريمه راضيا الا صلت عليه الدواب ونون البحار و
ولا غريم يلوي غريمه ولا يقدر عليه الا كتب عليه كل يوم ذنب وروينا عن جعفر بن محمد الصادق قال
من اتجر فليجتنب خمسة اشياء الحلف وكتمان العيب والمدح اذا باع والذم اذا اشترى والدخول
في شرائهم ومن آدابها العفو عن كل هفوة تقع للاخوان في النفس والدنيا دون امور الدين والسنة قال الله
تع فليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى ومن آدابها
حسن المجاورة باسباب جارك في كل اسبابه في نفسه ودينه واهله وماله وولده فان النبي صلعم

المليكة